النار و ان انسب بقوله تعالى وتركهم في ظلمات ويحتمل ايضا ان يراد بالنور النار مجازا لكن الوجه
الوجه الاول وهو ما ذكر في الكتاب قوله او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان التمثيل قوله مثلهم
كمثل الذي استوقد نارا فان ما قصد من التمثيل وهو حال المنافقين مذكور في البدل اذا المقصود
ذهاب نورهم ووقوعهم في الظلمات وانما قال على سبيل البيان اشارة الى ان المبدل منه ليس في حكم
المطروح بل هو معتبر ايضا فانما صرح به في التمثيل بيان حال المشبه به وهذا بيان حال المشبه قوله
والجواب محذوف وهو قوله انطفت ناره يدل عليه قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
واشار المص الى تقدير ما ذكر بقوله فلما الم شبهت حالهم لحال مستوقد انطفت ناره واختلفوا
في ان جعلها جوابا اولى او جعلها استئنافا فبعضهم رجح الاول ولعدم التقدير الذي هو خلاف
الاصل ولان جعلت تتمة الاول يوجب مطابقة التمثيل التام والاشتمال على المبالغة ولان الحمل
على الاستئناف ضعيف لان السبب في تشبيه حالهم قد علم فيما سبق فلا معنى السؤال عن وجه
التشبيه ورجح بعضهم الاستئناف لما في جعله جوابا من عدم تطابق الضميرين لكونه مفردا
في الاول جمعا في الثاني وفيه مانع معنوي ايضا وهو لم يقصد ما يستحق اذهاب نوره بخلاف
المنافق فجعله جوابا يحتاج الى تاويل اقول الظاهر من سوق العبارة جعله استئنافا لا يخلو من
نوع خفاء ولذا قدم صاحب الكشاف جعله جوابا على جعله استئنافا وتابعه المص فان قلت
فما معنى قول صاحب الكشاف ان الحذف اولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة
التي حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من اللفظ في اداء المعنى قلت معناه انه اذا لم يجعل ذهب
الله جوابا يعتبر جوابا اخر فالاول حذفه للايجاز والثاني له الى ان الجواب مما لا يحيط به الوصف
وليس مراده ان جعله استئنافا اولى من جعله جوابا فان قلت اذا قدر الجواب وهو انطفت
نارهم علم منه ذهاب النور فما وجه السؤال المقدر والجواب عنه بقوله ذهب الله بنورهم
قلت لا يلزم من مجرد انطفاء النار ذهاب الله بنورهم وانما يعلم ذهاب نور النار ولا يعلم
ذهب الله بنورهم مطلقا والوجه ان يقال الجواب المقدر بيان حال المستوقد وقوله تعالى ذهب الله

جعله جوابا وم

بنورهم

٧٠

بنورهم حال المنافقين قوله او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان فان ما قصد من التمثيل
وهو حال المنافقين مذكور في البدل اذ المقصود ذهاب نورهم ووقوعهم في الظلمات وانما
الى قال على سبيل البيان اشارة الى انه ليس التمثيل في حكم المطروح بل الى بل هو معتبر ايضا فان
ما صرح به في التمثيل بيان حال المشبه به وهذا بيان حال المشبه الى قوله او لان الاطفاء حصل بسبب
خفي فيه ان الله لا يخفى عليه شيء وان خفي على غيره فالمناسب ان يبدل الفعل الى السبب الخفي الخفي
حتى ان يجعل كون السبب خفيا لا يصح نسبة الفعل الى الله فان قيل ينسب اليه باعتبار ان الخلق الكل ط
منه تعالى فهو يرجع الى الوجه السابق ولعل لم يذكر صاحب الكشاف هذا الوجه لذلك ويمكن
ان يقال ان مراده ان هذا التركيب وقع على عادة البلغاء من اسناد فعل يخفى فاعله الى
الله قوله او للمبالغة لان الاسناد الى الفاعل القوي مشعر لقوة الفعل الصادر فكيف اذا اسند
الى الفاعل الذي هو اقوى من كل شيء فلا قوة الا بالله العلي العظيم قوله ولذلك اي ولاجل
حصول المبالغة عدل الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب ولذا قيل ذهبت
بزيد معناه اني ذهبت زيدا وكنت معه في الذهاب قوله احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة
فان الضوء يستعمل لما يحصل من ذات الشيء كما الشمس ويخص النور بما يكون من غيره كالقمر
فان نوره مكتسب من الشمس ولا يخفى ان ما حصل لذات الشيء اقوى مما حصل في الغير بسببه
كما في المثال المذكور قوله الظلمة التي هي عدم النور التصريح بان الظلمة امر عدمي ليس بوجودي
رد البعض المتكلمين الذي ذهب الى انها كيفية وجودية مانعة من الابصار قوله وجمعها و
نكرها اما الجمع فهو للاشارة الى الظلمة حقيقة او توسعا بالاشعار الى ان الظلمة التي فيها ظلمة
فعلية كانها جمع من الظلمة كما ذكره المص واما التنكير فانه يفيد التعظيم فحصل معنى صير فمعنى
الكلام تركهم مصيرا اياهم في ظلمات وانما لم يجعل مجازا بمعنى صير لبعد المناسبة بينهما
اوان الاضمار خير من المجاز قوله قد كتبه جوز جمع الساع يتضمنه الجواز جمع الجزء وهي

Copyright © King Saud University